الخاتمة

رزقنا الله – ﷻ – حسنها

« **الحمد لله** الذي اصطفى الأمة المسلمة لوراثة الكتاب «ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا » ، وجعلها خير أمة أُخرجت للناس بما تحمل من رسالة، وما تقوم به من وظيفة ، وما تؤديه من أمانة « كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ، وما تقيمه من موازين لعدل والرحمة في حياة الناس ، وتقوّم سلوكهم بشرع الله – ﷻ – لأنها الأمة لوسط بما تمتلك من قيم الوحي السماوي والسليم « وكذلك جعلناكم أمة وسطا تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسولُ عليكم شهيدا » .

والصلاة والسلام على الرسول النبي القدوة ، الذي جاء للعالمين بشيرا ونذيرا، وكانت الغاية من ابتعاثه : إخراج الناس من الظلمات الى النور ، وإزالة القيود والأغلال التي كانت عليهم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ وعلى آله وصحبه ومن اتبعه ، فلقد طوّفت قدر طاقتي ، حول ذروة الإسلام وقبته ، بما يشتمل من العبر وكنوز الحكم ، الجهاد وسيلة وغاية الذود عن الدين الحق ، وعن النفس والنفيس وأعلاها الأرض والعرض ، وهو امتحان متجدد للنفوس البشرية ليظهر به طيبها من خبثها ، ومن يصلح لموالاة ربه وكراماته ، ومن لا يصلح ! ، وبما يتضمن بالإضافة إلى ما سلف جواهر الأحكام من تصنيف ذوي العقول والإفهام ، الموقعين عن رب العباد في أحكام الجهاد ، بما حباهم المولى الكريم من قريحة صافية ونظرة ثاقبة ، ودربة واعية ، فأقبلوا على النصوص الشرعية فاستنبطوا الأحكام استنباطا ، وكأنى بهم لم يتركوا شيئا للاحق .! رحم الله – ﷻ – فقهاء

شرعه رحمات واسعة

وعلم الله – ﷻ – أنني ما اجترأت على كتابة هذا الباب من العلم الا للتذكير به، ليبقى أمر الشرع مذكورا ، لا مهجورا ولأميط اللثام عما يحاك بجواهر الأحكام من ركام الفهم السقيم والتعصب الذميم .

« ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » آمين(*) .

خادم الشريعة الإسلامية

أبو إسلام

الدكتور / أحمد محمود كريمه

أستاذ الشريعة الإسلامية

جامعة الأزهر – القاهرة

(*) لمزيد من التوسع : كتابي «**الجهاد في الإسلام**» دراسة فقهية مقارنة طبعة ٢٠٠٣م.

التوصيات

* إنشاء هيئة إسلامية تحمل مسمى « الهيئة الإسلامية لإقرار السلام العالمي » تابعة إلى :

-الأزهر الشريف .

-رابطة العالم الإسلامي .

هدفها المساهمة في حل المنازعات بالطرق السلمية وعرض الرؤى والأحكام الشرعية ، وتضم في عضويتها دعاة مهتدين ، علماء راسخين ، خبراء مصلحين .

* إمداد الشئوون المعنوية للقوات المسلحة بالبحوث والدراسات الشرعية في «فقه الجهاد» ، واستقدام العلماء لتدريسها بالكليات العسكرية بمراحلها المختلفة .

* وجوب تدريس مقرر «الثقافة الإسلامية» بالتعليم العالي بالكليات والمعاهد ، ويشتمل على نظم الدفاع والحرب في الإسلام لعرض الرؤية السديدة للجهاد في الإسلام .

* تدريس مقرر «النظم الإسلامية» بالكليات الشرعية والتي تشتمل على النظم التشريعية والعقائدية والسياسية والعسكرية في الإسلام لترسيخ المفاهيم الإسلامية الصحيحة .

ضمائم

أشهر السرايا والمعارك الإسلامية في صدر الإسلام

١- سرية حمزة بن عبد المطلب (سيف البحر) على رأس سبعة أشهر من الهجرة في رمضان .

٢- سرية عبيدة بن الحارث إلى رابغ في شوال على رأس ثانية أشهر

٣- سرية سعد بن أبي وقاص إلى الحرار في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر .

٤- معركة الأبواء أو ودان وكانت في صفر من السنة الثانية .

٥- معركة بواط في ربيع الأول من السنة الثانية .

٦- معركة بدر الأولى في ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً .

٧- معركة ذي العشيرة في جمادي الآخرة على رأس ستة عشر شهراً

٨- سرية نخلة في رجب على رأس سبعة عشر شهراً .

٩- معركة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية

١٠- سرية قتل عصماء بنت مروان في رمضان على رأس عشر شهراً .

١١- سرية قتل أبي عفك في شوال على رأس عشرين شهراً

١٢- معركة قينقاع في شوال على رأس عشرين شهراً .

١٣- معركة السويق في ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهراً

١٤- معركة قرارة الكدر في المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً .

١٥- سرية قتل ابن الأشرف في ربيع الله على رأس خمسة وعشرين شهراً .

١٦- معركة غطفان بذى أمر في ربيع الله على رأس خمسة وعشرين شهراً .

١٧- معركة بني سليم ببحران بناحية الفرع في جمادي الأول على رأس سبعة وعشرين شهراً .

١٨- سرية القردة : في جمادي الآخرة على رأس سبعة وعشرين شهراً .

١٩- معركة أحد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً .

٢٠- معركة حمراء الأسد في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً

٢١- سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن إلى بنى أسد من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً .

٢٢- بعث الرجيع في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً .

٢٣- معركة بنى النضير في ربيع الأول سنة ٣٧ شهراً .

٢٤- معركة بدر الموعد في ذى القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً .

٢٥- سرية ابن عتيك إلى أبى رافع في ذى الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً .

٢٦- معركة ذات الرقاع في المحرم على رأس ٤٧ شهراً .

٢٧- معركة دومة الجندل في ربيع الأول على رأس ٤٩ شهراً .

٢٨- معركة المريسيع أو بنى المصطلق في شعبان سنة خمس .

٢٩- معركة الخندق (الأحزاب) في شوال من سنة خمس .

٣٠- معركة بني قريظه : سار إليهم في ذى القعدة وانصرف عنهم في ذى الحجة سنة خمس .

٣١- سرية عبد الله بن أنيس إلى سفيان بن خالد في المحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً .

٣٢- سرية القرطاء في المحرم على رأس خمسة وخمسين شهراً .

٣٣- معركة بنى لحيان في ربيع الأول سنة ست .

٣٤- معركة الغابة في ربيع الآخر سنة ست .

٣٥- سرية عقاشة بن محصن إلى الغمر في ربيع الأول سنة ست .

٣٦- سرية محمد بن مسلمة إلى ذى القصة في ربيع الآخر سنة ست .

٣٧- سرية أبو عبيدة إلى ذى القصة في ربيع الآخر سنة ست .

٣٨- سرية زيد بن حارثة إلى العيص في جمادي الأول سنة ست .

٣٩- سرية زيد بن حارثة إلى الطرف في جمادي الآخرة سنة ست

٤٠- سرية زيد بن حارثة إلى حسمى في جمادي الآخرة سنة ست

٤١- سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان جمادي سنة ست .

٤٢- سرية علي بن أبي طالب إلى بني سعد بفدك في شعبان سنة ست

٤٣- سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة في رمضان جمادي سنة ست .

٤٤- سرية عبد الله بن رواحة الى أسير بن زارم في شوال جمادي سنة ست .

٤٥- سرية كرز بن جابر في شوال سنة ست .

٤٦- معركة الحديبية في ذي القعدة في السنة السادسة .

٤٧- معركة ذى قرد سنة ست ، وقيل كانت قبل خيبر بثلاث ليال .

٤٨- معركة خيبر في صفر أو ربيع الأول سنة سبع .

٤٩- سرية فدك (في أثناء غزوة خيبر) .

٥٠- سرية عمر بن الخطاب إلى تربة في شعبان سنة سبع.

٥١- سرية أبي بكر الصديق إلى نجد في شعبان سنة سبع .

٥٢- سرية بشير بن سعد إلى فدك في شعبان سنة سبع .

٥٣- سرية بن عبد بن ثعلبة عليها غالب بن عبد الله إلى الميفعة في رمضان سنة سبع .

٥٤- سرية بشير بن سعد الى الجناب سنة سبع .

٥٥- معركة القضية(عمرة القضاء) في ذى القعدة سنة سبع.

٥٦- سرية ابن أبي العوجاء السلمى في ذى الحجة سنة سبع .

٥٧- سرية غالب بن عبدالله بالكدية في صفر سنة ثمان .

٥٨- سرية كعب بن عمير إلى ذات اطلاع في شهر ربيع الأول سنة ثمان .

٥٩- سرية شجاع بن وهب إلى الشى من أرض بني عامر في ربيع الأول سنة ثمان .

٦٠- معركة مؤته في جمادى الأول من عام ثمان .

٦١- معركة ذات السلاسل عام ثمان بعد مؤته بالاتفاق .

٦٢- سرية الخبط وأيدها أبو عبيدة سنة ثمان .

٦٣- سرية خضرة وأيدها أبو قتادة في شعبان سنة ثمان .

٦٤- فتح الفتوح في الإسلام (فتح مكة) في رمضان من السنة الثامنة

٦٥- سرية بنى جزيمة في سنة ثمان .

٦٦- معركة حنين في شوال من سنة ثمان .

٦٧- سرية أوطاس في عام ثمان .

٦٨- معركة الطائف في شوال من سنة ثمان .

٦٩- سرية قطبة بن عامر إلى خثعم في صفر جمادي سنة تسع .

٧٠- سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى أهل الشعيبة سنة تسع .

٧١- سرية علي بن أبي طالب الى الفلس في ربيع الآخر سنة تسع . وتسمى سرية طيء .

٧٢- معركة تبوك في رجب في العام التسع (آخر غزوة للنبي الكريم -ﷺ-) .

٧٣- سرية أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل في رجب سنة تسع .

٧٤- سرية علي بن أبي طالب إلى اليمن في رمضان سنة عشر .

٧٥- معركة أسامة بن زيد إلى مؤته في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، ولحق النبي -ﷺ- بالرفيق الأعلى قبل أن تحدث .

لوحة الشرف المجاهدين

أبطال وفوارس في الجهاد الإسلامي :-

١ - سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله -ﷺ- .

٢ - سيدنا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - .

٣ - سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - .

٤ - سيدنا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

٥ - سيدنا الحمزة بن عبد المطلب - رضي الله عنه - .

٦ - سيدنا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - .

٧ - سيدنا عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - .

٨ - سيدنا أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - .

٩ - سيدنا الزبير بن العوام - رضي الله عنه - .

١٠ - سيدنا طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - .

١١ - سيدنا مصعب بن عمير - رضي الله عنه - .

١٢ - سيدنا عمير بن الحمام - رضي الله عنه - .

١٣ - سيدنا عوف بن الحارث - رضي الله عنه - .

١٤ - سيدنا البراء بن عازب - رضي الله عنه - .

١٥- سيدنا أنس بن النضر - رضي الله عنه - .

١٦- سيدنا سهل بن حنيف - رضي الله عنه - .

١٧- سيدنا ملك بن سفان - رضي الله عنه - .

١٨- سيدنا قتادة بن النعمان - رضي الله عنه - .

١٩- سيدنا عبد الله بن عمرو بن حرام - رضي الله عنه - .

٢٠- سيدنا دجانة - رضي الله عنه - .

٢١- سيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - .

٢٢- سيدنا سعد بن الربيع - رضي الله عنه - .

٢٣- سيدنا محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - .

٢٤- سيدنا عباد بن بشير - رضي الله عنه - .

٢٥- سيدنا خالد بن الوليد - رضي الله عنه - .

٢٦- سيدنا عمرو بن العاص - رضي الله عنه - .

٢٧- سيدنا زيد بن حارثة - رضي الله عنه - .

٢٨- سيدنا جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - .

٢٩- سيدنا عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - .

٣٠- سيدنا حنظلة بن أبي عاد - رضي الله عنه - .

٣١- سيدنا عمارة بن يزيد - رضي الله عنه - .

٣٢- سيدنا المقداد بن عمرو - رضي الله عنه - ..

٣٣- سيدنا عكاشة بن محصن - رضي الله عنه - .

obeikan.com

٣٤- صلاح الدين الأيوبي – رحمه الله – رضي الله عنه – .

٣٥- السلطان قطز « مصر »– رحمه الله – رضي الله عنه – .

٣٦- الظاهر بيبرس « مصر » – رحمه الله – رضي الله عنه – .

٣٧- الشيخ عبد القادر الجزائري «الجزائر» – رحمه الله تعالى – .

٣٨- الشيخ عمر المختار « ليبيـــا – رحمه الله تعالى – .

٣٩- الشيخ عبد الكريم الخطابي «المغرب» – رحمه الله تعالى – .

٤٠- الشيخ أحمد ياسين « فلسطين » – رحمه الله تعالى – .

٤١- القوات المسلحة المصرية ١٩٤٨م حتى الآن .

٤٢- الشرطة المدنية المصرية (ضد الإنجليز والإرهاب) .

٤٣- كيانات المجاهدات ضد أى إحتلال لأى بلد مسلم .

obeikan.com

حقيقة آيات القتال

للعلامة الشيخ محمد شلتوت – رحمه الله تعالى –

شيخ الأزهر الشريف وكتاب (بيان للناس)

ومما يتصل بموضوعنا الفهم الخاطئ لآيات قرآنية فى « القتال » مما حدا بالإمام الراحل الشيخ / محمود شلتوت كتابه بحث (القرآن والقتال) فمما ورد فيه :

عرض القرآن لنوعين من أنواع القتال : أحدهما قتال المسلمين للمسلمين ، والثانى : قتال المسلمين لغير المسلمين ، أما الأول فهو شأن من الشئون الداخلية للأمة [1] .

قلت : القتال هذا لا ينسب ولا يوصف بالجهاد المشروع مطلقاً بل هو «جريمة بغى» يمارسها بغاة : الخارجون من المسلمين عن طاعة الإمام (الحاكم)، بتأويل ولهم شوكة [2] ، ومنهم « الخوارج» و « المحاربون » وردت على ذلك نصوص شرعية « الآية ٩ وما بعدها من سورة الحجرات ، ٣٣ من سورة المائدة » وقد مضى القول فى بيانها فى (جرائم جنائية) .

ويستطرد فضيلته – رحمه الله تعالى – : القصد من التشريع إنما هو المحافظة على وحدة الأمة وعدم تفرقها ، والاحتفظ بإخوتها الدينية التى هى شأن من شئون الإيمان ، وواضح أنه لا صلة للقتال بين المسلمين لا صلة له بأصول الدعوة الإسلامية والإيمان بها .

---

(١) القرآن والقتال ص ٢٥ وما بعدها – بتصرف – .

(٢) أى قوة ومنعة .

أما النوع الثانى : قتال المسلمين لغير المسلمين ، فقد عرض له القرآن فى كثير من آياته وسوره وتناوله من جميع جوانبه : عرض الأسباب الباعثة عليه وللغاية التى ينتهى عندها .

ومما سطره الإمام الفقيه الشيخ شلتوت نستخلص الآتى :

١- أن الإذن بالقتال فى قوله – تعالى – ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ إلى قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [1] لما منى به المسلمون من الظلم وما اكرهوا عليه من الهجرة والخروج من الديار والأوطان بغير حق .

٢- ليس فى الآيات السالفة شائبة من شوائب الإكراه ، فى العقيدة ، بل تقرر أن التدافع بين الناس سنة من سنن الله الكونية لابد منها فى حفظ النظام وبقاء الصلاح والعمران .

٣- أن آيات القتال فى سورة البقرة : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [2] تأمر هذه الآيات أن يقاتل المسلمون فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ، وتنهاكم عن الاعتداء وتؤكد النهى بكراهية الله للعدوان وعدم محبته للمعتدين ، وترشد إلى أن إخراج الناس من ديارهم ، وترويعهم فى أمنهم ، والحيلولة بينهم وبين الاطمئنان على الأنفس والأموال ، فتنة أشد من فتنة القتل .. ، هذه المبادئ قريبة جداً فى كثير

(١) الآيات ٣٩ وما بعدها من سورة الحج .

(٢) الآيات ١٩٠ وما بعدها من سورة البقرة .

من آيات القتال الأخرى فى النساء ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [1] ، ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ [2] ، ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾﴾ [3] ، ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [4] ، ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [5] .

ويقول الشيخ شلتوت – رحمه الله تعالى – : اتضح مما تقدم :

١ – أنه لا توجد آية واحدة فى القرآن الكريم تدل أو تشير إلى أن القتال فى الإسلام ، حمل الناس على اعتناقه .

٢ – أن سبب القتال ينحصر فى رد العدوان وحماية الدعوة وحرية الدين

٣ – أن القرآن حينما شرع القتال نأى به عن جوانب الطمع والاستئثار وإذلال الضعفاء ، وإبتغاه طريقاً إلى السلام وتركيز الحياة على موازين العدل والمساواة .

ثم يقول – رحمه الله تعالى – ونسوق هنا آية فى سورة الممتحنة هى بمثابة دستور إسلامى فى معاملة المسلمين لغير المسلمين ، قال الله – تعالى – : ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ

(١) الآية ٧٥ من سورة النساء .

(٢) الآية ٨٤ من سورة النساء .

(٣) الآية ٩٠ وما بعدها من سورة النساء .

(٤) الآية ١٢ وما بعدها من سورة التوبة .

(٥) الآية ٣٦ وما بعدها من سورة التوبة .

عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [1] .

اقرأ ثم ارجع إلى سورة المائدة وهى من أواخر القرآن نزولاً وقرأ منها فيما يتصل بعلاقة المسلمين بغيرهم قوله – تعالى – : ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ [2] .

ويذكر فضيلته أن آيات الصفح والعفو ترمى إلى تكوين الجانب الخلقى ، ويجب العمل بها فى دائرتها التى لا تخدش العزة والكرامة وفق عناصر ثلاثة : تقوية الروح المعنوية فى الأمة ، إعداد القوة المادية ، التنظيم العملى للحرب .

نظرة موضوعية واقعية لا لجوء إلى إدعاء الناسخ لإزالة تناقض موهوم ، أو تعارض مزعوم ، بل بيان يجعل الآيات وحدة متكاملة لا اجتراء ولا لى لأعناق النصوص .

ووضح كتاب « بيان للناس » [3] : لئن جاءت النصوص تدل بظاهرها على الأمر المطلق بالقتال فهناك نصوص أخرى تقيدها بما إذا كان ذلك رداً لعدوان الواقع ، أو جزاء على نكث العهد ، أو منعاً لعدوان سيحدث ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾ [4] ، ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ [5] ، فيقيد بذلك قوله – تعالى – ﴿ وَقَٰتِلُوا۟

(١) الآية ٨ وما بعدها من سورة الممتحنة .

(٢) الآية ٥ من سورة المائدة .

(٣) من الأزهر الشريف ج١ (عهد الشيخ جاد الحق على جاد الحق) .

(٤) الآية ١٩٠ من سورة البقرة .

(٥) الآية ١٢ من سورة التوبة .

ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾[1] ، وقوله – تعالى – : ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[2] ، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾[3] .

وأما قوله – تعالى – : ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ ﴾[4] .

هذه الآية فى مشركى العرب الذين لا عهد لهم حيث نبذت عهودهم وقد فرق القرآن بين مشركى العرب وأهل الكتاب والمشركين من الأمم الأخرى ، والأمر بقتال مشركى العرب هنا بناء على أنهم البادئون بالحرب والناكثون للعهد كما جاء فى آية بعد ذلك ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[5] .

والله – سبحانه وتعالى – أجاز التعاهد معهم والوفاء لهم ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ ﴾[6] ، ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ﴾[7] .

وعلى هذا – كما يقرر مؤلفون كتاب بيان للناس – : الأمر بقتالهم عند الاعتداء أو نكث العهد ، وإدعاء النسخ لكل آيات الصبر خطأ ولكل آية مرادها[8] .

---

(١) الآية ٣٦ التوبة .

(٢) الآية ١٩١ البقرة .

(٣) الآية ١٩٣ البقرة .

(٤) الآية ٢٩ التوبة .

(٥) الآية ١٣ من سورة التوبة .

(٦) الآية ٤ من سورة التوبة .

(٧) الآية ٧ من سورة التوبة .

(٨) بيان للناس – مرجع سابق – ج١ / ٢٨٤ – بنصرف – .